٨ ـ الميسر والأزلام

للأستاذ عبد السلام محمد هارون

(تتمة)

ضروب من القرعة المعاصرة

١ — وكانت القرعة إلى عهد قريب تطلق على اختيار الرجال للجندية ، وكانت إدارة التجنيد لجيشنا المصرى تسمى (إدارة القرعة) ، ولا تزال هذه التسمية غالبة لم تمح التسمية القديمة ، وبسؤالى لبعض كبار رجال الجيش أجاب بأن ذلك لا يعدو أن يكون مجازا فى التسمية ، وأنه لم تكن ثمة قرعة بالمعنى الحقيق ، وإنما هى اختيار بحت وترشيح للصلاحية كان فيما مضى مبنيا على قواعد ساذجة ، ثم أضحى اليوم مقيدا بشروط دقيقة لابد من توافرها فى أفراد الجيش النظامى

٢ — ومن وسائل القرعة أن تقطع أوراق متساوية القدر والنوع واللون ، ثم يعطى كل واحد من المتقارعين واحدة منها فيكتب فيها اسمه ، ثم تطوى كلها على غرار واحد ، فإما أن تجعل مربعة ، وإما أن تلف لفا أسطوانيا ، بحيث لا يبدو من إحداها ما يدل على صاحبها ، ثم تلقى فى وعاء ، وقد يكون ذلك الوعاء قلنسوة أحد المتقارعين ، ثم تجلجل كما تجلجل القداح ، ثم تخرج إحداها ؛ فمن خرجت باسمه فهو الفائز

٣ — ومن وسائل القرعة فى بدء الألعاب الرياضية أن يختار كل واحد من الفريقين أحد وجهى الدرهم : الصورة أو الكتابة ، ثم يلقى الحكم هذا الدرهم فأى الوجهين ظهر حكم لصاحبه أن يكون هو البادئ باللعب

هذه هى أشهر ضروب القرعة المعاصرة فى مصر اليوم ، ولا ريب أن هناك ضروبا أخرى منها يزاولها أقوام آخرون فى شتى بلاد الله ، كل يجرى على مذهبه وطريقته فى ذلك

الاستخارة

ومما يلحق بالاستقسام لطلب النيب ، أو للتفاؤل واستشارة قوى الغيب للاقدام والإحجام ما أطلق عليه المتأخرون لفظ « الاستخارة »

ولفظ « الاستخارة عربى أصيل . قال ابن الأثير فى النهاية : « والاستخارة : طلب الخيرة فى الشئ ، وهو استفعال منه ، يقال : استخر الله يخر لك » . وفى الحديث : « كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلمنا الاستخارة فى كل شئ » . وفيه أيضا دعاء الاستخارة ، وهو « اللهم خر لى » ، أى اختر لى خير الأمرين ، واجعل لى الخيرة فيه

ولا ريب أن معنى هذه الاستخارة أن يستلهم المستخير الله ليهديه إلى خير النجدين ، ويأخذ بيده إلى أقوم الطريقين . وليس فى هذه الاستخارة لجوء إلى غير الله ، وليس فيها توسل بغيره لمعرفة الخير . ولم يؤثر عن السلف الصالح استخارة بغير معنى دعاء الله عز وجل أن يوفق للخير

ولكن هذه التسمية أطلقت فيما بعد على ضروب من الاستشارة أشهرها :

١ — استخارة المصحف ، بأن يفتح المستخير المصحف ليرى فيه ما يدله على الإقدام أو الإحجام ، أو ليستبشر به أو يتأنس بقراءة أول ما يظهر له منه عند الفتح

ويسجل التاريخ خبرا معزوا إلى الوليد بن عبد الملك — وكان فيما يذكر المؤرخون صاحب فسق وفجور — فيزعمون[1] أنه أخذ المصحف يوما وفتحه ، فأول ما طلع له « واستفتحوا وخاب كل جبار عنيد » . فقال : أتوعدنى ؟! ثم علقه ولا زال يضربه بالنشاب حتى خرقه ومزقه ، وهو ينشد :

أتوعد كل جبار عنيد فهأنذاك جبار عنيد
إذا لاقيت ربك يوم حشر فقل يا رب مزقنى الوليد

ومع ذلك بعض المؤرخين فى هذه الرواية فإنها لا تدل بيقين أنه فتح المصحف ليستخير به أو يستقسم ، فليس فى نصها ما يقطع بذلك أو يرجحه

ومما يجدر ذكره أن « الاستفتاح » فى الآية الكريمة لا يمت بسبب إلى « فتح المصحف » بل المراد بالاستفتاح فى الآية هو طلب النصرة . وفى الحديث : « أنه كان يستفتح بصعاليك

(١) النجوم الزاهرة (١ : ٢٩٨ — ٢٩٩) فى حوادث سنة ١٢٦

المهاجرين » ، أى يستنصر بهم . أو المراد به طلب القضاء ، كما فى قوله تعالى : « فافتح بينى وبينهم فتحا » ، أى احكم حكما

٢ — ومن ضروب الاستخارة استعمال « المسبحة » ، بأن يجرى المستخير يده على حبات المسبحة ثم يقف بأصابع إحدى يديه عند واحدة منها ، ثم يحرك أصابع اليد الأخرى من حيث وقف إلى رأس المسبحة ويقرأ على حباتها بالتوالى (الله . محمد . على . أبو بكر . أبو جهل) فحيث انتهى العد إلى رأس المسبحة كان ما تشير به الاستخارة ، فخير الحظوظ أن ينتهى العد إلى الكلمة الأولى ثم التى تليها إلى (أبى بكر) ، ولكنها إذا وقفت عند أبى جهل كان فى ذلك الشر المستطير والأخذ الوبيل

* * *

هذا هو الميسر وأشباهه ، وتلك هى الأزلام وأشباهها ، بسطت القول فيهما وأردت بذلك فيما أردت أن أذكر تأصيل « الميسر » وأنه داء صاحب البشرية منذ عهد طويل ، وأن أقول إن الوقت قد حان للقضاء عليه فى هذه العهود الجديدة التى تحاول أن تهزم الشر والفساد ، وأن تنصر الأخلاق الفاضلة والمثل العليا

وأما بعد فإن القول ليس بحاجة إلى أن يعاد ، وأن يقال إن الميسر هو الشر الغالب فيما كنا نرى من تهافت بعض أصحاب السلطان فيما مضى على اغتصاب الأموال واحتجان الحقوق ، والتسلل إلى اقتناص الأبيض والأصفر من ثنايا الرشوة ومكامن الاستغلال الدنئ . فلنقض عليه ولنعلم أننا نبنى بذلك صرحا عاليا سامقا من صروح الاستقامة ، ونهدم بذلك جبارا ماردا من جبابرة الفساد والطغيان

« إن هذا القرآن يهدى للتى هى أقوم ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات أن لهم أجرا كبيرا »

منهج البحث

المقال الأول [٢] :

مقدمة — لفظ الميسر ومدلوله — لفظ القمار ومعناه — لفظ الأزلام ومعناه — زمان الميسر

المقال الثانى :

الجزور — الجزار — عدد الأيسار — قداح الميسر — عدد القداح وأسماؤها — قداح الحظ — القداح التى لا حظ لها

المقال الثالث :

الحريطة — الحرضة — الرقيب — مجلس الميسر — الغنم والغرم — قضايا الميسر — ما فى الميسر من الضرر والنفع

المقال الرابع :

هل بقى الميسر فى الإسلام — الاستقسام بالأزلام — الأزلام فى الشعر العربى

المقال الخامس :

لماذا استقسم العرب بالأزلام — أزلام الاستقسام

المقال السادس :

العامل الدينى — تقديس الأزلام — الأزلام فى التاريخ الدينى القديم — التمرد على الأزلام

المقال السابع

الأزلام المدنية — علة تحريم الاستقسام بالأزلام — القرعة — القرعة فى الكتب الدينية القديمة

المقال الثامن :

ضروب من القرعة المعاصرة — الاستخارة

مراجع البحث

الأصنام ، لابن الكلبى ، طبع دار الكتب — الأغانى ، لأبى الفرج ، طبع الساسى — إنجيل لوقا ومتى ومرقس — بلوغ العرب للآلوسى ، الطبعة الثانية — تاريخ الطبرى ، طبع الحسينية — تفسير أبى حيان — تفسير الفخر الرازى — الحيوان للجاحظ ، بتحقيقنا — خزانة الأدب ، للبغدادى ، طبع بولاق — ديوان الحماسة ، طبع التقدم — ديوان طرفة . طبع قازان — ديوان النابغة . من مجموع خمسة دواوين — سفر يشوع — سفر يونان — السنن الكبرى للبيهقى . حيدر أباد ١٣٤٤ — السيرة . لابن هشام . طبع جوتنجن — صبح الأعشى . للقلقشندى . دار الكتب — صحيح الأخبار . لمحمد بن بليهد . الطبعة الأولى — صحيح البخارى — الطرق الحكمية . لابن القيم . طبع المؤيد ١٣١٧ — فتح البارى . لابن حجر . طبع بولاق — الكشاف للزمخشرى . طبع البهية — لسان العرب . لابن منظور — محاضرات الراغب الأصفهانى . طبع الشرقية — المحبر . لابن حبيب . تحقيق الدكتورة إيلزه — المخصص . لابن سيده . طبع بولاق — مسند أحمد . بتحقيق أحمد شاكر — معجم البلدان . طبع الخانجى — المفضليات . طبع دار المعارف — مقاييس اللغة . بتحقيقنا — الميسر والقداح . لابن قتيبة . طبع السلفية — النجوم الزاهرة . لابن تغرى بردى . دار الكتب — النهاية لابن الأثير . طبع العثمانية

عبد السلام محمد هارون

(٢) نشر بهذه المجلة فى العدد ١٠٠٩